تنامي خطاب الانوثة في ادب الجاحظ

The growth of the discourse of femininity in AL-jahiz literature

أ.د. انصاف سلمان علوان **الباحثة: زينب حمزه جبر**

Prof.Dr. Insaf Salman Alwan Zainab hamzah jebure

insafsalman@yahoo.com zainabha654@gmail.com

كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

الاقناع كما يعرفه حسن المودن بأنه الوسائل والقدرات المستعملة من قبل المرسل لاقناع المتلقي وجذب انتباهه واقناعه بالحجة التي يريد ان يوصلها من هذا التعريف أرتأينا ان يكون البحث محاولة للكشف عن هذه التقنيات الاقناعية في الخطاب عند الجاحظ؛ وذلك من خلال ربط مفهوم الاقناع مفهوم الخطاب بالاقناع ثم التطرق الى اهم الموضوعات التي اثارها الجاحظ عن الانثى في ادبه من خلال بعض النصوص المختارة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الاقناع، الجاحظ، الانثى

Abstract

Persuasion as Hassan AL-moudin defines it is the means and abilities used by the sender to persuade the recipient attract his attention and convince him of the argument he wants to convey. From this definition ,we thought that the research would be an attempt to uncover these persuasive techniques in speech according to al-jahiz. This is done by linking the concept of persuasion the concept of discourse with persuasion, and then addressing the most important topics raised by AL-jahiz about the female. In his literature through some selected texts.

Keywords: discourse, persuasion, al-jahiz, female.

المقدمة

الاقناع هو" فعل متعدد الاشكال يسعى لإحداث تأثير أو تغيير معين في الفرد أو الجماعة"[١] ويعرف أيضا بأنه" احدى جهات القول الأساس للتواصل الذي يكون القصد منه إمّا التعبير عن إحساس أو عن حالة او عن نظرة فريدة الى العالم أو الى الذات او يكون القصد منه الاخبار أي وصف موقف معين على نحو اكثر موضوعية او يكون القصد منه الاقناع أيضا بواسطة ادلة تحمل المتلقي على الانخراط في رأي ما"[٢].

وقد اشترط طه عبدالرحمن في تحقيق الاقناع ان لا يكره المخاطب مخاطبه ولا يعممه وانما يعتمد على أساليب الاستدلال المتنوعة في تحصيل مراده؛ وذلك من مشاركة المخاطب له في اعتقاداته وافكاره ومن هذه الأساليب هو (الصنف الحجاجي) فتحصيل الاقتناع لدى المخاطب يجعله في منزلة المخاطب برأي مخاطبه، كان له حق الرد فيصبح المخاطَب مخاطِبا والمخاطِب مخاطَبا ويشرك الثاني في اعتقاداته وافكاره محاولا إقناعه فربما حصل الاقتناع من الثاني وربما لم يحصل[٣] ، ذلك ان الحجاج يعد ظاهرة متجسدة في الخطاب وبه يتحقق فهو ملتبس بالصور الاقناعية او البلاغية، وقد حدد بيرلمان وظائف الحجاج في الاقناع والاعداد لقبول الموضوع والتأثير والدفع بالعمل[٤]، عن طريق " جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع "[٥].

وبهذا يكون الخطاب الاقناعي قد ارتبط بالحجاج لأنه لا يجبر المتلقين على القبول او الرفض؛ لأنه " قائم على قصد الافهام دون الالزام"[٦] ، بما يعرض عليه من القضايا الخطابية، إذ لا يعتمد الحجاج على مسألة الصواب والخطأ، بل يعتمد على مسألة حمل المتلقي للاعتقاد الذي يحمله الحجاج و"القيمة الإقناعية" لتلك الحجة[٧]

وتبعا لذلك فثمة علاقة تعاضدية بين الاقناع والحجاج كونها تجعل خط الخطاب بين الباث/المرسل والمتلقي/ المرسل اليه قائما وتجنبها لأي تعقيد من المحتمل ظهوره في أبنية الخطاب الادبي، كما ان إعادة النظر الى النصوص الأدبية تمخض عنه استراتيجية خطابية تختلف " في درجة التوكيد"[٨]، فالحجاج يقتضي ان يؤثر بواسطة الخطاب على درجة انخراط مخاطب ما واستمالته الى الخطاب/ القضية المطروحة، في حين الاقناع يتعلق بالوسائل المستعملة وبقدرات المخاطب الذي يتوجه اليه الخطاب[٩]، وعلى هذا يكون النص الخطابي نصا اقناعيا، ولكنه ليس بالضرورة نصا حجاجيا؛ لأنه لا يعبر بالضرورة عن قضية خلافية، أي ان كل نص حجاجي هو نص اقناعي وليس العكس[١٠]، ومن هنا نرى أن الحجاج والاقناع من الوسائل التي استخدمت لحمل المتلقي على الإذعان والانصياع لما يطرحه المخاطَب الذي يجعل من خطابه ذا صلة بالحقيقة وأكثر اقناعاً وايسر انصياعاً لخطابه،ومن هنا سيقم البحث الى مطلبين هما: **الاقناع الصريح والاقناع الضمني.**

المطلب الأول: الاقناع الصريح

يرى بعض الباحثين بأن الاقناع هو عملية خطابية غايتها التأثير في المتلقي واقناعه بشيء ما او توجيه سلوكه الى الاعتقاد بقول يعتبره كل منهما شرطا كائنا ومقبولا لكل منهما[١١]، أو هو " رد فعل انفعالي يتم في غياب آليات التفكير العقلي"[١٢] وجذب المتلقين اليه.

ومن هنا يمكن القول بأن الجاحظ عندما يخاطب الانثى يخاطبها عن طريق قضايا معروفة او جديدة مبتكرة من لدنه تضافرت عليها عوامل اجتماعية عدة، تمكنه من الدخول الى عالم الخطاب، يمكن ان يضيء بها نصوصه ، ولتوضيح ذلك سنبين كيف خاطب الجاحظ الانثى، فمن أهم المواضيع التي سلط الضوء عليها هي الفرق بينها وبين الرجل، يقول الجاحظ ان المرأة " **ارفع حالا من الرجل في أمور منها: انها التي تخطب وتراد وتعشق وتطلب وهي التي تفدى وتحمى. قال عنبسة بن سعيد للحجاج بن يوسف أيفدي الأمير اهله؟ قال: والله إن تُعدونني الا شيطانا والله لربما رأيتني أقبل رجل إحداهن!**"[١٣].

لقد أراد الجاحظ بقوله ان ينبه الى أهمية الانثى وذلك من خلال عدة أمور منها الخطبة والعشق والحماية، مؤكداً ذلك من خلال الحوار الذي دار بين سعيد بن عنبسة والحجاج بن يوسف؛ وذلك عن طريق اجابة الحجاج بقوله (والله ان تعدونني الا شيطانا)، فكان جواب الحجاج غير متوقع، محاولا اقناع عنبسة حتى الشيطان بأمكانه ان يحمي أهله ثم يستمر قوله (أقبل رجل إحداهن) وبهذا يحاول الحجاج أن يؤكد احترامه للأنثى، اذ يعمد الخطاب الى أهم التقنيات الاقناعية لفهم توقع المتلقي والدخول معه في حوار جاد يهدف الى تبيان خطابه الاقناعي مركزا على معتقداته وافتراضاته من غير ان تشوبها شائبة[١٤] وهذا ما فعله الحجاج مع عنبسة

كما يذكر الجاحظ استعمال الشعراء الاشارة والتلويح؛ من أجل الوصول الى الاقناع الذي يتناسب مع الخطاب، وإن الدافع من استعمال طريقة الإشارة ما هي الا رغبة من المخاطب في تفعيل مبدأ التعاون لكي تمكن المخاطَب من فهم الأشياء التي لوح بها المخاطِب من غير التصريح بها[١٥]، وممن الممكن ان استعمال الإشارة كان لحماية من يحب او خوفا من كلام المجتمع، ويمكننا لمس هكذا نوع من الاقناع في قول الشاعر[١٦]:(من بحر الطويل)

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مـذعـور ولـم تتكلَّم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا واهلا وسهلا بالحبيب المتيم

لقد أشار الشاعر الى ردة فعل المحبوبة عند رؤيته، اذ واصلت السلام عليه من خلال استعمال لغة العيون التي رأها الشاعر في قوله(اشارت بطرف العين)، الا ان هذه الإشارة لم تكن إشارة مطمئنة وانما تخللها بعض الخوف نتيجة من يرافقها وخوفها من رؤيته لمن يسلم وينظر اليها، الا ان الشاعر قد استعمل فكرة الإشارة ليقنع المخاطَب بأن المحبين لا يملكون الحرية، والدليل على ذلك خوفها من ردّ السلام، حتى وصفت هذه النظرات بنظرة يتخللها الذعر.

ومن وسائل الاقناع الأخرى هي الحجج السببية التي يبنى عليها الواقع فهي لا تصف واقعا موضوعيا وانما هي طريقة في عرض الآراء المتعلقة بالواقع ويمكن ان تكون اما حقائق وإما افتراضات[١٧]، على نحو ما جاء في قول توبة بن الحمير[١٨]:(من بحر الطويل)

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت عليَّ ودوني جندل وصفائح

لسلَّمت تسليم البشاشة أوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح

كثيرا ما يكون الخطاب الاقناعي نتيجة لعلاقة سببية؛ لأن هذه العلاقة تكون قادرة على التأثير في المتلقي، اذ لا يكتفي المتكلم بربط الأفكار والوصل بين أجزاء الكلام بتلاحق عادي وانما يتابع الاحداث والأفكار والافعال على شكل سلسلة متجاوبة يعمد من خلالها الى معنى اعمق من العلاقة فيجعل بعض الاحداث او المواقف سببا في الاخر[١٩]، فالشاعر هنا يتحدث عن حبه واحترامه لمحبوبته ليلى معتمدا على الحجة السببية في الاقناع، اذ جعل من ذلك الحب واجبا عليه، نتيجة مكانة ليلى في قلبه، هذه الأمور مجتمعة نتيجة الحب، ثم يواصل كلامه مسوغا لهذا الحب، لو كان في ساحة القتال والمعركة في اوجها وسلمت عليه ليلى لردَّ عليها السلام لاقناع المخاطَب بأن هذا الحب ما زال في قلبه ولن يزول ما دام فيه نفس، حتى انه لا يخشى موته ما دام يراها امامه

كذلك يميل الاقناع الخطابي الى " التحذير من مغبة اتساع سياسة المراحل التنازلية"[٢٠]؛ لأنه اذا تنازلت هذه المرة لا تدري اين ستؤدي بك سياسة التنازل، يقول اوليفي روبول: ان قيمة الشي متعلقة بالوسيلة التي تعبر بها عن الغاية المقصودة وهي حجة اقناعية تتأسس على بنية واقعية انطلاقا من عدم الرضوخ والقبول بما يحصل[٢١]، وهذا ما نلاحظه في قول غفيرة بن غفار[٢٢]:(من بحر الطويل)

أيصلحُ ما يؤتي الى فتياتكم وانتم رجال كثرة عدد الرملِ

وترضون هذا يا لقومي لأختكم عشيَّة زفت في النساء الى البعل

فإن أنتم لم تغضبوا بعد هذه فكونوا نساء في المنازل والحجل

....

والا فخلوا داركم وترّحلوا الى بلدٍ قفر خلاءٍ من الاهل

ولا تخرجوا للحرب يا قوم انها تقوم بأقوام شداد على رجل

ولا بدَّ من ملاحظة مهمة أن غاية الانثى قد انطلقت من حاجة ملحة للثأر مما يحصل لها ولبنات قبيلتها، وهذه الحاجة تتعلق بقيمة أخلاقية، لقد حرصت الانثى في خطابها على المطالبة بالثأر من الملك المغتصب عشية زفاف كل فتاة وعدم القبول بما يحصل؛ لانهم قد صمتوا في كل مرة تؤخذ فيها انثى مما زاد تطاول الملك في جبروته، فلا بدّ من ملاحظة مهمة أن حجة الاقناع التي بنت عليها الانثى فكرتها انطلقت من الواقع، وهذا السكوت يدل على الصمت والخوف من عقاب الملك، لكن صوت الانثى وسخريتها مما يحصل واستعمالها خطاب ذا معنى قصدي (كونوا نساء ،تطيبوا بالكحل، اخرجوا ، خلوا داركم...)، لاقناع قومها بما آل وسيؤول اليه الامر اكثر نتيجة سكوتهم فليخجلوا كونهم رجال وزعماء القبيلة

ومن أساليب الخطاب الاقناعي الأخرى هو اعتماده على الوقائع المفترضة والوقائع المشاهدة، ومما هو شاهد على الوقائع المفترضة قول محمد بن يسير في هجاء امراته[٢٣]:(من بحر البسيط)

أنبئت ان فتاة كنت اخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

أسنانها مائة او زدن واحدة كأنها حين يبدو وجهها غولُ

مما يبدو على ابن يسير استعمل الوقائع المفترضة في هجاء زوجته، فقد شبه لقاء وربما وعدها بشهر الصوم ومن ثم يصور كثرة الاسنان في فمها ليدل المقابل على قبحها ومن ثم تشبيه وجهها بالغول وهي حقيقة مفترضة غير ملموسة افترض وجودها من قبل البيئة الثقافية العربية وقد ذكرنا ذلك سابقا.

والواقع إن مؤسس الخطاب الاقناعي أيا كان هذا الخطاب، فهو يعي عادة الحيز الذي يتحرك فيه، ويعرف ضرورة استعمال الرموز المعبرة في التأثير على متلقيه، فيوظفها بطريقة ذكية تمكنه من حمل متلقيه على الاقناع وهو أمر بالغ الأهمية نتبينه من خلال قول الجاحظ:" **فلو لم يكن لإبليس شرك يقتل به ولا علم يدعو اليه ولا فتنة يستهوى بها الا القيان لكفاه. وليس هذا بذم لهن، ولكنه من فرط المدح وقد جاء في الأثر (خير نسائكم السواحر الخلابات) وليس يحسن هاروت وماروت وعصا موسى وسحرة فرعون الا دون ما يحسنه القيان**" (٢٤)

لقد جاءت الفرضية بعد لو مباشرة ليؤكد الجاحظ من خلالها الشر والحيلة الذي تحمله الاناث وخصوصا القيان، اذ ان الفتنة والوقوع في شراكهن هو من فعلهن، فيفترض الجاحظ انه لو لم يكن لإبليس شيء يريد تعلمه ولم يكن هناك سوى القيان فإنه سيتعلمه منهن؛ فالجاحظ يريد أن يعبّر عن رأيه في القيان بأنهن أشر من ابليس نفسه ثم لا تعدو السحرة ان تكون موازية لها، كما ان القيان تحسن فعل كل شيء من السحر والغدر وغيرها من الأشياء التي يلخصها من خلال قوله

وفي نص اخر يحذّر الجاحظ في افشاء الأسرار للأنثى، ففي قوله:" **السر –ابقاك الله– اذا تجاوز صدر صاحبه وافلت من لسانه الى اذن واحدةٍ ليس بسر، بل ذاك أولى بالإذاعة ومفتاح النشر والشهرة ... وشكا هشام بن عبدالملك ما يجد من فقد الانيس المأمون سره فقال: اكلت الحامض والحلو حتى ما أجد لهما طعما**

وأتيت النساء حتى ما أبالي امرأة لقيت أم حائطا فما بقيت لي لذة الا وجود اخ اضع بيني وبينه مؤونة التحفظ"(٢٥)

لقد استطاع الجاحظ ان يتماهى مع النصوص الأدبية السابقة، وهي احدى الأساليب التي يمكن ان تقنع المتلقي بما يطرحه المخاطَب للموضوع وتغيير قناعتهم، فلم يكن الجاحظ صريحا في موضوعه، وإنما جاء بأدلة واقعيّة تثبت للمتلقي كيف يتعامل الرّجل مع الانثى وخصوصا في المواضيع الشّخصيّة كحفظ الاسرار، وقد اتخذ لذلك مثالا وهو هشام بن عبدالملك، لافتا انتباههم الى هذا الموضوع وهو كتمان السر فإذا وقع عند واحدة من النساء فأنه ليس بسر.

ومن الخطاب الاقناعي هو محاولة الجاحظ التركيز على موضوع الغناء وان يمنح النساء حقهن فيه، يقول:" **الغناء المطرب في الشعر الغزل فإنما ذلك من حقوق النساء وانما ينبغي ان تغني باشعار الغزل والتشبيب والعشق والصبابة بالنساء اللواتي فيهنَّ نطقت تلك الاشعار وبهن شبب الرجال ومن اجلهن تكلَّفوا القول بالنسيب**"(٢٦)

انه بهذا الخطاب ينزع صفة الغناء عن الرجال الذين ظنوا بأنهم ينافسون النساء عليه، وسحبه عنهم بقوله (فإنما ذلك من حقوق النساء)، عن طريق دحض موقفهم من الغناء، وان الرجال تكلف الرجال بالغناء ما هو الا من عشقهم لهن، وهنا يركز على المشاعر والاحاسيس تجاه الانثى ففي نص اخر يحاول الجاحظ ان يركز على الفوارق الجسمية بين الانثى والرجل يقول:" **ان يغنيك فحل ملتف اللحية ... او تغنيك جارية كأنها طاقة نرجس أو كأنها ياسمينة او كأنها خرجت من ياقوتة او من فضة مجلّوة بشعر عكاشة بن محصن:**(من بحر الكامل)

من كف جارية كأن بنانها من فضة قد طرقت عُنّابا

وكأن يمناها إذا نطقت به ألقت على يدها الشمال حسابا"(٢٧)

فالخطاب هنا بمثابة اعلان صريح يقنع به الجاحظ الرجال في الاستماع الى غناء الاناث،اذ يراه افضل من غناء الرجال، ثم يعمد الى المقارنة الجسدية بينهما، ففي مقابل صورة الجسد الذكوري ذي اللحية تنهض صورة الجسد الانثوي ذي القوام الممشوق المفعم بالحياة من خلال الصور التشبيهية والصوت الارخم، هكذا يخضع الجسد الانثوي في خطاب الجاحظ لمعايير الفكرة الذكورية، يتشكل فيها من رغبات جسدية وبهذا يكون الجسد ليس جسدا موضوعا فحسب وانما جسدا ذاتيا مبني على رغبات اجتماعية تلبي حاجة الرجل

وبالرغم من تأكيد الجاحظ لدور الغناء لدى الاناث ودفاعه عنهن الا اننا نلحظ تناقض واضح في خطابه، وهذا التناقض الخطابي عند الجاحظ يمثل رؤية عدم يقينية للانثى، ولعل هذا راجع الى مشاعره المربكة او ربما اطلاعه على نتاج سابقيه في العصور الماضية، ففي كتابه تهذيب الاخلاق يقول:" **ينبغي لمن أراد قمع نفسه الشهوانية ان يقل من استماع السماع وخاصة النسوان والشابات منهن المتصنعات فإن للسماع قوة في اثارة الشهوة فإذا انضاف الى ذلك ان تكون المسمعة مشتهاة متصلة لاستمالة العيون اليها ... وان لم يكن منه بد ولم تستجب نفسه الى هجره بالكلية فليقتصر على استماعه من الرجال ومن لا مطمع للشهوة فيه والاقلال منه خير واصون للمتعفف**"[٢٨]

وهنا يحاول الجاحظ اقناع المتلقي بأن سماع صوت الغناء وخصوصا من الاناث يحفز الشهوات، وان الانثى تستميل العيون اليها، وبهذا تكون اكثر شهوة ، واذا لم يجد سبيل للامتناع عن الاستماع الى الاناث فليستمع الرجال؛ لأنه يقلل الشهوة ويصون النفس عن الملذات.

ومن ثم فإن الاقناع الخطابي غالبا ما يتحقق عن طريق الصراع الطبقي أو طرح الأفكار عن الآخر سواء أكانت من جانب انثوي ام من جانب ذكوري ومن ثم فإن كل خطاب يحاول ان يفرض نفسه على الاخر او إقناعه بمصداقية ما يقوله[٢٩]، يذكر الجاحظ قصة المتوكل وجاريته محبوبة يقول انه دخل عليه يوما علي بن الجهم فقال المتوكل له:" **ويحك يا علي رأيت البارحة في النوم كأني صالحت محبوبة فقالت جاريته: شاطر يا سيدي لقد سمعت في مقصورتها هينمة؛ فقال: ننظر ما هي فقام حافيا حتى وصلنا مقصورتها، فإذا هي تغني** (من بحر الرجز)

أدور في القصر كي أرى أحدا اشكـــو إليــه فــلا يكلّمني

فمــن شفيع لنــا الــى مـــلكٍ قد زارني في الكرى يعاتبني

حتى إذا ما الصباح عاد لنا، عــاد الـــى هجره ففارقنـــي

فصفق المتوكل طربا فلما سمعته، خرجت تقبل رجليه وتمرغ خدها في التراب اخذ بيدها راضيا عنها"(٣٠)

لقد وظفت الانثى كل طاقتها في الخطاب، لتبرز للخليفة بالصورة التي تعجبه وتنال رضاه وإن كانت لم تخطىء ، فكان صد محبوبة كان سببا في أرقه، مما جعله يراها حتى في أحلامه ويصالحها، وقد حكى المتوكل حلمه الى علي الذي وافقه بصلاحه مع محبوبة، لكننا نرى العكس هنا في الواقع، عندما سمع صوت محبوبة وعاد الى مقصورتها، اذ جعل الانثى في مرتبة ادنى منه، خرجت لتقبل يديه ورجليه حتى تطلب رضاه بالرغم من ان المتوكل هو من أقرَّ بالمخاصمة، فقد صورت محبوبة حالة الجواري في طلب الرضا والحب من سيدها وهما حاجتان اساسيتان لبقائها قريبة منه وتجعلها في منزلة ارفع من منزلة جواري الخدمة، وهنا تظهر الجارية في المكانة التي حددها لها الرجل، ماكرة، تمارس الحيل في استعطاف قلب الرجل/ المتوكل متى ما أرادت ذلك، وهذا ما رفع بها الى ان تنال الحظوة ويأخذ بيدها الى جانبه

يروي الجاحظ قصة عيسى بن موسى مع الجارية وكان قد استكثر من النساء " **حتى انقطع إذ مرت به جارية كأنها جمارة وكأنها فضة... لم يكن من قلبه ان يقول لها تعرضين لي وانت تفلة ثم لا ترخين باديك ولا تستهدفين لسيدك ولا تعينين على نفسك حتى كأنك عند عبد يشبهك او سوقة لا يقدر الا على مثلك اما لو كنت من بنات ملوك العجم لألفاك سيدك على اجود صنعة وعلى احسن طاعة، اذ كل رجل ينبسط للتمتع مع التفل**"(٣١)

كلام عيسى بن موسى يكشف عن فكرة مسبقة عن الجارية وردة فعلها المحتمل

وعلى هذا النحو رد عيسى بن موسى على الجارية مستبعدا ما ذهبت اليه من ترفع وتمنع عن حالها (لا تستهدفين... عبد يشبهك) وقدم بفضل هذا الخطاب، ما اعتبره السبب الحقيقي لعدم امتثال الجارية له، فالخطاب

الاقناعي وبنية حجاجية استهله عيسى بن موسى بالمقارنة في (عبد مثلك، بنات الملوك) وهذا يدل على النظرة التهميشية التي كان ينظرها الى الجارية، ويذكرها بما هي عليه وانها مجرد جارية وحتى لو لم تكن كذلك انها مجرد انثى وجدت لتأنس من يحظى بها.

ومن ثم فإن السلطة الذكورية للخطاب من حيث هي قادرة على تكوين المعطى عن طريق العبارات اللفظية ومن حيث هي قادرة على الابانة والاقناع وإقرار رؤية عن الخطاب الانثوي، ومن ثم تحويله لصالحها والتأثير في المخاطَب وبالتالي تحويل الخطاب الانثوي ذاته الى قدرة تمكن الرجل ما يريد بلوغه بتفكيره عن الانثى[٣٢]

وإذا ما نظرنا للخطاب الانثوي بتمعن عبر العصور، نجد أن تهميش واضح للأنثى حتى عند الملوك، من ذلك يروي الجاحظ:" **كان كسرى ابرويز يتعشق امرأة رجل من مرازبته يقال له البارجان وكانت تأتيه سراً فبلغ زوجها ذلك فأمسك امرأته واجتنبها ودخل الى كسرى ذات يوم فقال كسرى: بلغني ان لك عين ماء عذبة وانك قد اجنبتها فلا تقربه ففطن فقال له: أيها الملك بلغني ان الأسد ينتاب تلك العين فأجتنبتها خوفا منه. فأعجب كسرى بمقالته وامر ان يتخذ له تاج لا قيمة له ثم دخل كسرى على نسائه فقاسمهن نصف حليهن فاجتمع من الجوهر ما لا يحصى فبعث به الى امرأة البارجان**"[٣٣]

فإذا ما تتبعنا المسار الخطابي الاقناعي في النص واخذنا الأمور من بداياتها، نرى ان الملك كسرى غارق في الملذات، تطول يده لتمتد على نساء حاشيته، إذ إن البارجان وهو وزيره لم يسلم منه؛ وانه تجنب امرأته؛ لكونها سايرت كسرى من جهة وخوفه من الملك من جهة أخرى.

فخطاب البارجان خطاب حتمي، لولا ذكاؤه لكان الموت حتفه، وبالتالي يؤكد خطابه من خلال جوابه للملك عندما سأله (بلغني إن لك عين ماء عذبة وانك اجتنبتها) إن عجز البارجان وعدم قدرته على مواجهة الملك خوفا منه وهو مزعم يستدعي قوله (ان الأسد ينتاب تلك العين) فالخطاب هنا يقارن بين اثنين يمتلكان القوة لكن احدهما يخضع للآخر؛ لذلك لا يقوى على عصيان أوامره، مما يجعل منه شخصا خاضعا مستسلما للطرف الاخر

وفي الواقع ان خطاب الجاحظ عن الملوك يقودنا الى ملاحظة مهمة وهي استغلال الانثى وخصوصا اذا انمازت بالجمال.

ولم يكن جميع الرجال بنفس النظرة الدونية لها وخصوصا عند شعراء الغزل، فقد اعطوها مكانة خاصة واعتبروها حظهم السعيد من الدنيا، لذا تطرقوا لها بإظهار مودتهم وحبهم بغية التأثير على المتلقي، يقول ابراهيم بن هرمة[٣٤]:

ذكرتك ذكرة فأصطدت ظبيا وكنتُ إذا ذكـرتك لا أخيبُ

منحتكم المودَّة مـن فؤادي وما لـي في مودَّتكم نصيبُ

يصور الشاعر تفكيره الدائم في محبوبته ويؤكد ان هذا الحب قد اضناه واتعب فكره، لكن الشاعر مدرك بانه لا يكفي هذا لاقناعها وانه كان دائم التذكر لها حتى في رحلات الصيد، وكأن ذكرها يجلب السعد له ويستبشر به اعماله حتى الصيد منها، وكأنها تميمة حظه، فعند ذكر اسمها يفلح بالصيد وعندما لا يذكر اسمها يخيب في مبتغاه، فالشاعر هنا يقنع المتلقي بان اسم محبوبته كأنها اسم الإله تبتدىء بذكره الأشياء، وبالرغم من كل ما أعطاه إياها الشاعر الا انها لا تبادله نفس الشعور.

وأن ما يتميز به شعراء الحب هو شعورهم بالوحدة والحزن، جراء بعد الحبيبة، فهم يعيشون في حالة صراع نفسي ما بين الحاضر والماضي، كقول ابو النصر الاسدي[٣٥](من بحر الوافر)

أحبُّ الأرضَ تسكنها سليمى وان كانت توارثهـا الجدوب

وما دهري بحبِّ تراب ارضٍ ولكن من يحـلُّ بهـا حبيب

الابتعاد والسفر عن المحبوبة لا يولد سوى الالم والعذاب، اذ غاص الشاعر في كوامن نفسه يبحث عن إحساس مشترك يجعل من المتلقي يشترك معه بما يعانيه ويكابده من فراق المحبوبة، فان هذا الشوق هو إحساس الشاعر المعذب الذي جعل من ذاته ذاتا ممزقة بين الماضي والحاضر، ولا يبتعد ان يكون الشاعر قد أراد بحديث الديار

والأرض الخالية ان يشير الى مشاعر تشجيه وتؤلمه لما قاساه من بعد الاحبة حتى تبدل الحلو مرا بعد فراقهم، فالشاعر قد عبر بأبياته عن احساسه بالفقدان بصورة تعبر عن حزن ومرارة [٣٦] في محاولة منه لإستعادة شيء من السعادة القليلة عن طريق الحنين والشوق اليها، اذ ان هذا الحب لا ينتهي بلحظته الانية وانما يمتد ويبقى على مدى الزمن حتى وان انمحت الاثار التي خلفتها الديار من بعد رحيلها.

وقد يعتمد الشاعر الى التبرير عما كان يعيشه من حب سابق صاحبه خذلان، كقول الشاعر[٣٧](من بحر البسيط)

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ان الشباب جنون برؤه الكبرُ

لقد ذكر الشاعر الشيء ونقيضه، تعبيرا عما كان يعانيه في شبابه، اذ يعمد الى تشكلات خطابه الاقناعي وصنعه بطريقته الخاصة، عن طريق تشكيل دلالات يولدها من مفرداته المعمول بها، كما يخلق نوعا من التماهي بينه وبين المتلقي وما هذا التماهي الا خدعة يستخدمها الشاعر لإثارة الموقف لدى المتلقي[٣٨]

المطلب الثاني: الاقناع الضمني

يقوم الاقناع الضمني في الأساس على أساليب لا تدركها العين المجردة ولا يكشف سرها الادراكي الواعي، فهي تختفي في ثوب الايحائي والبلاغي وتتسلل في غفلة من العالم الواعي الى العالم اللاواعي[٣٩]، وعلى هذا فإن الاقناع الضمني يعطي للأدوات البلاغية دورها في الغوص داخل المناطق المعتمة في الوجدان وتكييفها وفق ما يريده المخاطَب. في حين تعرفه البلاغة القديمة بأنه " هو حمل النفوس على فعل شيء او الاعتقاد بشيء ما"[٤٠]

وكثيراً ما يلجأ الادباء الى استخدام اشعار الشعراء في بعض الموضوعات وقد وظف الجاحظ الاقناع الضمني ضمن المعاني البلاغية عند الشعراء، اذ نلحظ ان اغلب الموضوعات البلاغية هي موضوعات مطروقة واغلبها تركز على وصف المفاتن الجسدية للأنثى، في حين استعمل الشاعر أبو الشمقمق أسلوب التحول وعدم الثبات على المكان وخصوصا اذا كانت هناك جواري اتصفن بالجمال، من ذلك قوله[٤١]:(من بحر الطويل)

مـا أرانـي الا سأتـرك بغـدا د واهوي لكـورة الاهـواز

حيث لا تنكر المعازف واللهـ ـو وشـرب الفتـى التقمـاز

وجوار كأنهـن نجـوم الليـ ل زهر مثل الضباء الجوازي

واضحات الخدود ادم وبيض فاتنات ميل مـن الاعجـاز

بين عوادة وأخـرى بصنـج فـي بساتينها وفـي الاحـواز

عن طريق الانتقال من بغداد الى الاهواز يعمد الشاعر في تشبيهه الى المقارنة بين بيئتين تنتميان الى مكانين وثقافتين مختلفتين هما البيئة البغداية والاهوازية، مما يبدو على الشاعر انه قد ملَّ من الرتابة التي يراها كل يوم ويتردد في حاناتها وربما أراد تجربة مكان اخر، اذ عمد الشاعر الى تشبيه الجواري في الاهواز بالنجوم الساطعة في الليل وانهن ذوات جمال خلاب بالإضافة الى انهن قادرات على العزف بالالات الموسيقية ومن هنا يعمد الشاعر الى التفريق بين هذه البيئات حتى عدهما تمثيلا اقناعيا يوهم المتلقي بالاختلاف بما يراه الشاعر

لقد تنوعت خطابات الجاحظ عن الانثى؛ ذلك بإعتماده على اقوال الشعراء واساليبهم في الوصف، فهناك من وصفها من خلال اللحظة التي يلتذ بالاستمتاع معها مثل قول ذي الرمة السابق، فضلا عن وصفهم للصفات الجسدية للأنثى متخذين من التشبيه وسيلة لما يرومون التعبير عنه، وهذا ما ذهب اليه المهلهل بن ابي ربيعة في وصفه لبيضة الخدر بقوله[٤٢]: (من بحر الكامل)

وتجول بيضات الخدور حواسراً يمسحن فضل ذوائب الايتام*

لقد عنيَّ الشاعر باختيار الفاظه التي من شأنها ان تتحول الى رافد اقناعي، يلائم ما بين الموضوع المختار وما بين ربات الخدور وما يهمنا هنا من البيت الشعري هو كلمة (حواسرا)، أي ان بيض الخدور يتجولن بغير حجاب أي غير محجبات، وهذا ما يدل على الحرية التي كانت تتمتع بها بيضة الخدر في ظل مجتمع قبلي

جاهلي تميزها عن الجارية، ثم ان كلمة (يمسحن ذوائب الايتام)، يقنع الشاعر المتلق من خلالها انهن متعاطفات رحيمات مع من فقدوا ابائهم؛ لتشعرهم بالمحبة والطمأنينة.

ولتأكيد ما يدعو اليه الشعراء بوصفهم الانثى، لجأوا الى كل ما يمكنهم الوصول اليه، فأتوا بالاستعارة التي تقوم بوضع شيئين غير متشابهين في وضع المتشابهين؛ وذلك بالاعتماد على بعض الروابط التي تجمعهما بعلاقة المشابهة، مما يجعل من الخطاب اقوى في الطاقة الابتكارية والوصفية[٤٣]، فيأتي الشاعر بالاستعارة ليبين رأيه أو يؤسس عليه واقعا من الحجج، وقد تجسد ذلك بقول ابن ابي ربيعة عندما اهديت ابنة عبدالله بن جعفر الى يزيد بن معاوية[٤٤] : **(من بحر المتقارب)**

هي الشمس تسري بها بغلة وما خلتُ شمس بليل تسير

عندما يريد المخاطب ان يثبت موقف ما فإنه يعتمد على أشياء ادق قيمة وأكثر اقناعاً، تتلاءم مع ما يريد الوصول اليه، فابن ربيعة لم يقل ان الانثى هي جميلة كالشمس، وانما اعتمد على شيء اكثر دقة في الوصف، اذ وصفها بالشمس التي تسير في وسط الليل، نلاحظ ان الشاعر كسر افق المتلقي؛ ذلك الوصف الاستعاري الذي اتخذه الشاعر لوصف انثاه، فهي على عكس كل من رآه فهي الشمس وليست أي شمس، انما قلب الكواكب لتضيء الشمس في الليل بدل القمر؛ ليدل من خلالها على كبرياء وعظمة الانثى التي يعشقها، وبما إن الابيات التي ذكرت في الديوان لصاحبة عمر بن ابي ربيعة فإن الجاحظ اتخذ منها تعبيرا او وصفا لأبنة عبدالله بن جعفر وقال ان عمر من قالها فيه، ربما أراد الجاحظ التعبير على لسان عمر ليبتعد عن المزالق التي يقع فيها او لمن يتصيد الأخطاء من النقاد، وربما أراد هو التعبير عن ابنة عبدالله بن جعفر فرأى في بيت عمر الصورة التي يريد ان يعبر فيها فأتخذها وسيلة على لسان الشاعر، ليدل من خلالها على الانفة والكبرياء التي تحملهما الانثى وهذا ما يميزها عن غيرها، ولا ننسى ان أكثر ما أورده الجاحظ عن الانثى كان منصبا على الهيئة الجسدية للانثى من ذلك يروي الجاحظ قول احد الشعراء[٤٥]: (من بحر البسيط)

شمس ممثلة في خلق جاريةٍ كأنما بطنها طي الطوامير

فالجسم من جوهر والشعر من سبجٍ والثغر من لؤلؤ والوجه من عاج

لقد استند الشاعر الى بنيته الخطابية الى مجموعة من التشبيهات والتي لها صلة ما بين البيئة الطبيعية والانثى، اذ قام الشاعر بقلب الصورة التشبيهية جاعلا من الشمس في صفة الجارية ؛ لشدة جمالها، اذ يميل الشاعر الى استعمال الخيال وادواته البلاغية، ومع ذلك يقوم الشاعر بإقناع المتلقي عبر نسج عالم متكامل من الخيال، أو يمكن ان يجنح في الخيال فيكون قوله مقنعا بشرط مراعاة السنن اللغوية ودلالتها ويظل المتلقي مشدودا اليها حتى وكأنه يتنازعه امران متناقضان اولاهما تجاوز الواقع والثاني الانشداد الى الواقع عبر قرائن دالة تبعد به عن اللغو والايهام(٤٦)، مما يجعل المتلقي ينخرط معه في باقي التشبيهات والتي من خلالها يستحوذ على ذهن المتلقي واقناعه في صدق ما يصف، ثم يعمد الى تشبيه بطنها بطبقات الغيوم التي تتشكل حول الشمس.

والمتأمل في الأساليب البلاغية، سيرى انها انمازت بطابع اقناعي؛ للأستحواذ على ذهن المتلقي واشراكه معه في هذه الصفات، والوصف لم يقتصر على الشعراء فقط وانما شمل الاعراب أيضا من ذلك يقول اعرابي في وصفه للأنثى " **ارسل الحسن الى خديها صفائح نور ورشق السحر وعن لحظها بأسهم حداد ولقد تأملت فوجدت للبدر نور من بعض نورها**"(٤٧)

لقد صور الاعرابي الانثى من خلال خطابه بأكثر من صوره تشبيهية ومع ذلك بقي التفاضل بين الأجزاء قائما، فقد انبنت التشبيهات على بلاغة اقناعية وهي اوصاف مأخوذة من الطبيعة، فقد شبه خديها بصفيحة عند انعكاس الضوء عليها فترسل شعاعا من نور؛ لشدة صفاء خدها، وشبه رشاقتها بالسهام؛ لسرعة حركتها وقد اختار (سهام الحداد) وهو دلالة على ما تتركه من اثر في نفس من يراها، وما كان ضوء البدر الا جزء من نور وجهها

ومن النصوص التي وصف بها جمال الانثى، يروي الجاحظ انهم " **يصفون ذوائب النساء فاذا بلغوا الغاية شبهوها بالاساود، قال جران العود:**(من بحر الكامل)

الا لا تغرَّنَّ امراً نوفليّة على الرأس منها والترائب وضّح

ولا فاحم يسقى الدهان كأنه اساود يزهاها لينعك أبطح"(٤٨)

تخضع قوة الخطاب الاقناعي الطبيعية للسياق الذي يرد فيه، وهذا السياق يجب ان يكون مشتركا بين الشيء الموصوف وما يتعلق به، إذ قامت حجة الشاعر في هذين البيتين بالاعتماد على صيغتين متشابهتين في اللون الا وهما (الشعر والليل)، واذا ما عدنا الى النص الأصلي وجدنا انهما يشتركان في صفة السواد؛ لإرتباطهما مع بعضهما البعض في الصورة وبهذا " يكون التشبيه في النهاية معينا على تمكين الحقائق في نفس المتلقي"[٤٩]، وفي هذه الحالة يلجأ الشعراء الى التشبيه بوصفه تقنية لها فاعليتها في الاقناع؛ وذلك بما يوفره التشبيه من طاقة اقناعية قادرة على اثارة مشاعر المتلقي وشغل تفكيره على العلاقة التي تجمع بين المشبه والمشبه به وما تثيره في نفس المتلقي من قبول وإقناع، والجاحظ هنا يتطرق في باب الحديث الحسن ينتقي قول بشار بن برد ليبين حسن الكلام الانثوي، بقوله [٥٠]: (من بحر الكامل)

انس غرائر ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من انس الحديث زوانيا ويصدهن عن الخنا الإسلام

فقد شبه بشار صغر الانثى وجمالها بظباء مكة؛ لأن ظباء مكة يضرب بها المثل في الامن كون مجاورتها الحرم وعدم اصطيادها، فهي ترتع في اللعب واللهو[٥١]، ولكن ما أراد بشار ايصاله ان هذه الانثى أمنة هادئة في بيتها لا أحد يستطيع الوصول اليها، فهناك تشابه بينهما من حيث الأمان واللعب، إن غاية الشاعر تكمن في الاخلاق والمنزلة التي تتمتع بها الانثى.

وفي سياق اخر هناك وصف انثوي لغرض الحب والمتعة، يروي الجاحظ " **وقلت لابن دبوقا: أي شيء اول التشاجي؟ قال التباهر والقرمطة في المشي وقال: (من بحر مجزوء الكامل)**

فدفعتها فتدافعت مشي القطاة الى الغدير"[٥٢]

عندما جاء الخطاب في الشطر الأول مقابلا للخطاب في الشطر الثاني، وكان الشطر الأول متعلقا في الشطر الثاني ومؤدياً له، حدث من الاستمرارية في المكونات الخطابية مما أدى الى خلق خطاب متكامل في النص، فالدفع لا ينجم عنه سوى التزحزح والتحرك عن المكان الثابت، وما علاقة الفعل الأول (الدفع) في الفعل الثاني

(المشي)،فعند النظر الى الفعلين نرى حصول الاستمرارية، وبمجرد سقوط العناصر التخيلية على النص يتم إيجاد العلاقة المشتركة بينهما، فقد عقد الشاعر بينهما علاقة تشبيه وهو تشبيه مشي الانثى بمشي الغزالة وهي مكسورة الساق.

وفي الواقع أن جل الشعر العربي ينزع الى اتخاذ الانثى بالصورة المغرية والملفتة للنظر الا ما ندر منها، ومن هنا يطالعنا قول الشاعر الذي لا يخلو من وصف الانثى بأنها حاملة الشوق الابدي، يقول[٥٣] (من بحر الطويل)

وزائرة يحثها الشوق طارقةً أتتنا مــن الفردوس لا شــك آبقــة

اذا ما تثنت قال للريح قدُّها كذا حركي الاغصان ان كنتِ صادقةِ

وهنا يوهم الشاعر المتلقي نحو القبول والانصياع لخطابه بنسب متفاوتة، كون بنيات الخطاب قد حملت بمعانٍ ثقيلة من الوهم، إن المخاطَب الذكي سيتولى زمام الموازنة بين المعاني، فيأخذ في " تقلبه بين الاتساق والتداعيات الغريبة وبين الاستغراق في الوهم"[٥٤].

في حين امتازت انثى الشاعر الاعشى بالتقدير والاعجاب وبأنها الداء والدواء، يقول [٥٥] (من بحر السريع)

لو أسندت ميتاً الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا يـا عجبا للقاتل* النـاشر

يخاطب الاعشى الانثى من ناحية هي مبعث للحياة والموت عن طريق اسناد فعل الحياة بعد الموت اليها، اذ نراه يقول(لو أسندت ميتا... عاش، القاتل الناشر)، إذ يلجأ الشاعر الى محددات بلاغية في اطار سياقه العام إذ " إن كل تحديد في سياق بلاغي هو حجة بما أنه يفرض معنى على حساب معنى اخر لأجل تهيئة المتلقي لقبول الدعوة التي نروم اخضاعه لها"[٥٦]، وهنا يعمد الشاعر الى جذب المتلقي نحو تلك الاوصاف الانثوية، اذ وضع كل وصف في محله، واستعمل البلاغة في توظيف المعاني بما يفرض كلمة على حساب أخرى، فالاقناع الضمني تحقق عن طريق استعمال المعاني البلاغية الضمنية التي وظفها الشاعر بصورة ذكية .

نتائج البحث

١- ان الخطاب الاقناعي عند الجاحظ يقوم على النظرة الأحادية للأنثى واحيانا على يقوم على الحوار المتبادل بين الطرفين

٢- لقد أفاد الجاحظ من اطلاعه الواسع على الادب في العصور التي سبقته، واصفا الحياة الاجتماعية والثقافية

٣- ان تنامي الخطاب أعطى فائدة مهمة للأقناع اذ كانت الطريقة التي يهدف بها المخاطَب هي التأثير على المتلقي وفي الحقيقة ان الخطاب الاقناعي يحاول جلَّ اهتمامه في التأثير على المتلقي وعد فسح المجال له بالتفكير

٤- لكي تكون العملية الاقناعية مؤثرة تتطلب ان تكون مؤثرة يجب ان ترتبط بين طرفين وان تقال في موضع يناسبها.

الهوامش

(١) اليات الاقناع في الخطاب القرآني سورة الشعراء انموذجا_ دراسة حجاجية، هشام بلخير ،جامعة الحاج لخضر_ باتنة، الجزائر، ٢٠١٢: ٢٤ .

(٢) الحجاج في التواصل، فيليب بروطون، تر: محمد مشبال وعبدالواحد التهامي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣: ١٨

(٣) ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبدالرحمن،المركز الثقافي العربي،الرباط –المغرب، ط٢، ٢٠٠٠: ٣٨

(٤) ينظر: الكلام عملا– مقاربة تداولية، د.لطيف حاتم عبدالصاحب الزاملي، جامعة القادسية(بحث): ٥٩

(٥) الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، أربد– الأردن، ط١، ٢٠٠٨: ٢١

(٦) الحجاج في الخطابة النبوية، عبدالجليل العشراوي، عالم الكتب الحديث، اربد– الأردن، ط١، ٢٠١٢: ١١

(٧) ينظر: تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون وجيل جوتييه، تر: محمد صالح الغامدي، مركز النشر العلمي، السعودية_جدة، ط١، ٢٠١١ : ٧٥

(٨) ينظر: النص والخطاب والاتصال، محمد العبد، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة_ مصر، ٢٠١٤: ١٩٢

(٩) ينظر: بلاغة الخطاب الاقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، حسن المودن، دار كنوز المعرفة، الأردن،ط١، ٢٠١٤: ٢٣

(١٠) ينظر: النص والخطاب والاتصال، محمد العبد: ١٩٢– ١٩٣

(١١) ينظر: استراتيجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بنغازي– ليبيا، ط١، ٢٠٠٣: ٤٥١

(١٢) سيميائيات الصورة الاشهارية الاشهار والتمثلات الثقافية، سعيد بنكراد، افريقيا الشرق، الغرب، د.ط، ٢٠٠٦،: ١٢

(١٣) رسائل الجاحظ، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع،القاهرة،ط١، ٢٠١٧: ٣/ ٩٦

(١٤) ينظر: الخطاب والنظرية والاجراء، نعمان بو قرة، دار جامعة الملك سعود للنشر، السعودية، د.ط، ٢٠١٥: ١٦٢

(١٥) ينظر: استراتيجيات الخطاب ، عبدالهادي الشهري: ٣٦٨– ٣٦٩

(١٦) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠: ١/ ٧١

(١٧) ينظر: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، عبدالله صولة، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس،ط١، ٢٠١١: ٤٩

(١٨) كتاب الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة ،ط١، ٢٠١٣ : ٢/ ١٦٩

(١٩) ينظر: الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته واساليبه: ٣٢٧

(٢٠) في نظريات الحجاج– دراسات وتطبيقات:٥٠

(٢١) ينظر: مدخل الى الخطابة، اوليفي روبول، تر: رضوان العصبة، دار افريقيا الشرق، المغرب، د.ت، ٢٠١٧: ٢٠٥

(٢٢) المحاسن والاضداد، الجاحظ، علق عليه: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت– لبنان،د.ط، ٢٠٠٨: ٢٥٥

(٢٣) الحيوان: ٧/ ١٠٤

(٢٤) الرسائل: ٢/ ١٠٥

(٢٥) الرسائل: ١/ ٩٨

(٢٦) الرسائل: ٣/ ٩٥

(٢٧) الرسائل: ٣/ ٩٤– ٩٥

(٢٨) تهذيب الاخلاق، أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ، قرأه وعلق عليه: إبراهيم محمد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط١، ١٩٨٩: ٤٢– ٤٣

(٢٩) ينظر: الرمز والسلطة، بيير بورديو، تر: عبدالسلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء– المغرب، ط٣، ٢٠٠٧: ٥٦

(٣٠) المحاسن والاضداد: ٣٣٣

(٣١) الرسائل: ٣/ ١٠٢– ١٠٣

(٣٢) ينظر: الرمز والسلطة، بيير بورديو: ٥٦

(٣٣) المحاسن والاضداد: ٢٦٧

(٣٤) الحيوان: ٧/ ١٦٨

(٣٥) الرسائل: ٢/ ٢٤٠

(٣٦) ينظر: وحدة القصيدة في الشعر العربي، حياة الجاسم: ٣٠٤ .

(٣٧) الحيوان: ٦/ ١٥٦

(٣٨) ينظر: نقد استجابة القارىء من الشكلانية الى ما بعد البنيوية، جين تومبكنز، تر: حسن ناظم وعلي حاكم، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩: ١٥١

(٣٩) ينظر: سيميائيات الصورة الاشهارية والتمثلات الثقافية، سعيد بنكراد،افريقيا الشرق،المغرب، د.ط، ٢٠٠٦: ١٣

(٤٠) منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني، تح: محمد حبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،– لبنان ط٣، ١٩٨٦: ٢٠

(٤١) الرسائل: ٢/ ٢١٩

(٤٢) الحيوان: ٤/ ٢٠٣ وقد وردت كلمتي (فضل ذوائب) في ديوان المهلهل بكلمتي (عرض تمائم) . ينظر: ديوان المهلهل ،شرح وتحقيق: أنطوان محسن القوال، دار الجيل، بيروت،ط١، ١٩٩٥: ٨١

(٤٣) ينظر: الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، منشورات دار الأمان، الرباط،ط١، ٢٠٠٥: ٤٦٠

(٤٤) الرسائل: ٢/ ٢١٥، وقد ذكرت القصيدة في ديوان عمر بن ابي ربيعة انه كتبها لصاحبته زينب والتي يقول في مطلعها:

أمن آل زينب جد البكور نعم، فلأي هواها تصير؟، ديوان عمر بن ابي ربيعة، قدم له: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦ :١٤٨

(٤٥) المحاسن والاضداد: ١٩٦وقد وردت الابيات في ديوان العباس بن الاحنف مختلفة عما نقله الجاحظ:

شمسٌ ممثَّلةٌ في خلْق جاريةٍ كأنَّما كشحها طيُّ الطَّواميرِ

فالجسم من لؤلؤٍ والشعرُ من ظُلمٍ والنشرُ من مسكةٍ والوجهُ من نورِ

ديوان العباس بن الاحنف، شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤ : ١١٣

(٤٦) ينظر: الحجاج في الشعر العربي القديم، سامية الدريدي: ٦٥

(٤٧) المحاسن والاضداد: ١٩٣

(٤٨) الحيوان: ٤/ ١٤١

(٤٩) السياق وتوجيه دلالة النص، عيد بلبع، دار الكتب المصرية، ط١، ٢٠٠٨: ٢٤٦

(٥٠) البيان والتبيين: ١/ ١٩٧، والبيت في ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق: السيد بدر الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت – لبنان، د.ط،١٩٨١ : ١٩٧

(٥١) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ابي منصور الثعالبي النيسابوري ت/ ٤٢٩ هـ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف: ٤٠٨

(٥٢) الحيوان: ٥/ ١٤٨

(٥٣) المحاسن والاضداد: ١٩٤

(٥٤) نقد استجابة القارىء: ١٢٧

(٥٥) الرسائل: ٢/ ٧٠ والبيت في ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس: ١٣٩– ١٤٠، وقد وردت كلمة (للقاتل) في الديوان (للميت)

[٥٦] محاضرات في البلاغة الجديدة، محمد مشبال، دار الرافدين، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٢١: ٣٩

المصادر والمراجع

١. استراتيجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بنغازي– ليبيا، ط١، ٢٠٠٣
٢. الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، منشورات دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠٠٥
٣. بلاغة الخطاب الاقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، حسن المودن، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط١، ٢٠١٤
٤. البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠
٥. تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون وجيل جوتييه، تر: محمد صالح الغامدي، مركز النشر العلمي، السعودية_جدة، ط١، ٢٠١١
٦. تهذيب الاخلاق، أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ، قرأه وعلق عليه: إبراهيم محمد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط١، ١٩٨٩
٧. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ابي منصور الثعالبي النيسابوري ت/ ٤٢٩ هـ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف
٨. الحجاج في التواصل، فيليب بروطون، تر: محمد مشبال وعبدالواحد التهامي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣
٩. الحجاج في الخطابة النبوية، عبدالجليل العشراوي، عالم الكتب الحديث، اربد– الأردن، ط١، ٢٠١٢
١٠. الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث،أربد– الأردن، ط١، ٢٠٠٨
١١. الخطاب والنظرية والاجراء، نعمان بو قرة، دار جامعة الملك سعود للنشر، السعودية، د.ط، ٢٠١٥
١٢. ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق: السيد بدر الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت –لبنان، د.ط،١٩٨١
١٣. ديوان العباس بن الاحنف، شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤
١٤. ديوان المهلهل، شرح وتحقيق: أنطوان محسن القوال، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥
١٥. ديوان عمر بن ابي ربيعة، قدم له: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦
١٦. رسائل الجاحظ، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٧
١٧. الرمز والسلطة، بيير بورديو، تر: عبدالسلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء– المغرب، ط٣، ٢٠٠٧
١٨. السياق وتوجيه دلالة النص، عيد بلبع، دار الكتب المصرية، ط١، ٢٠٠٨
١٩. سيميائيات الصورة الاشهارية الاشهار والتمثلات الثقافية، سعيد بنكراد، افريقيا الشرق، المغرب، د.ط، ٢٠٠٦
٢٠. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، الرباط –المغرب، ط٢، ٢٠٠٠
٢١. في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، عبدالله صولة، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس،ط١، ٢٠١١

٢٢.كتاب الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة ،ط١، ٢٠١٣
٢٣.الكلام عملا- مقاربة تداولية، د.لطيف حاتم عبدالصاحب الزاملي، جامعة القادسية(بحث)
٢٤.المحاسن والاضداد، الجاحظ، علق عليه: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، د.ط، ٢٠٠٨
٢٥.محاضرات في البلاغة الجديدة، محمد مشبال، دار الرافدين، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٢١
٢٦.مدخل الى الخطابة، اوليفي روبول، تر: رضوان العصبة، دار افريقيا الشرق، المغرب، د.ت، ٢٠١٧
٢٧.منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني، تح: محمد حبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٨٦
٢٨.النص والخطاب والاتصال، محمد العبد، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة_ مصر، ٢٠١٤
٢٩.وحدة القصيدة في الشعر العربي، حياة الجاسم
٣٠.اليات الاقناع في الخطاب القرآني سورة الشعراء انموذجا_ دراسة حجاجية، هشام بلخير، جامعة الحاج لخضر_ باتنة، الجزائر، ٢٠١٢.

Sources and references

١. Discourse strategies – a pragmatic linguistic approach, Abdul Hadi bin Dhafer Al-Shehri, New Book House, Benghazi – Libya, 1st edition, 2003.
٢. Metaphor in Greek, Arab and Western stations, Muhammad Al-Wali, Dar Al-Aman Publications, Rabat, 1st edition, 2005.
٣. The Rhetoric of Persuasive Discourse: Towards a Systematic Conceptualization of the Rhetoric of Discourse, Hassan Al-Moudin, Dar Treasures of Knowledge, Jordan, 1st edition, 2014
٤. Al-Bayan wal-Tabyen, Al-Jahiz, edited by: Abdul Salam Haroun, Ibn Sina Library for Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition, 2010.
٥. The History of the Pilgrims' Theories, Philip Breton and Gilles Gauthier, Trans.: Muhammad Saleh Al-Ghamdi, Center for Scientific Publishing, Saudi Arabia_Jeddah, 1st edition, 2011.
٦. Tahdheeb al-Akhlaq, Abu Amr Othman bin Bahr al-Jahiz, read and commented on by: Ibrahim Muhammad, Dar al-Sahaba for Heritage, Tanta, 1st edition, 1989.
٧. The Fruits of Hearts in the Additive and Rative, Abu Mansour al-Tha'alabi al-Naysaburi, d. 429 AH, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif.
٨. Al-Hajjaj in Communication, Philip Broton, Trans.: Muhammad Meshbal and Abdel-Wahed El-Tohamy, National Center for Translation, Cairo, 1st edition, 2013.

٩. Al-Hajjaj in the Prophetic Speech, Abdul Jalil Al-Ashrawi, The Modern World of Books, Irbid - Jordan, 1st edition, 2012.

١٠. Al-Hajjaj in ancient Arabic poetry from pre-Islamic times to the second century AH, its structure and methods, Samia Al-Daridi, The Modern World of Books, Irbid - Jordan, 1st edition, 2008.

١١. Discourse, Theory and Procedure, Noman Bu Qarrah, King Saud University Publishing House, Saudi Arabia, ed., 2015.

١٢. Diwan of Bashar bin Burd, compiled and edited by: Sayyed Badr al-Din al-Alawi, House of Culture, Beirut - Lebanon, D.D., 1981.

١٣. Diwan Al-Abbas bin Al-Ahnaf, explained and edited by: Atika Al-Khazraji, Dar Al-Kutub Al-Misria Press, Cairo, 1954.

١٤. Diwan Al-Muhalhal, explained and edited by: Antoine Mohsen Al-Qawwal, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st edition, 1995.

١٥. Diwan of Omar bin Abi Rabia, presented by: Fayez Muhammad, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1996.

١٦. Letters of Al-Jahiz, Al-Jahiz, edited by: Abdel Salam Haroun, Ibn Sina Library for Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition, 2017.

١٧. Symbol and Power, Pierre Bourdieu, Trans.: Abdelsalam Benabdali, Toubkal Publishing House, Casablanca - Morocco, 3rd edition, 2007.

١٨. Context and directing the meaning of the text, Eid Balbaa, Dar Al-Kutub Al-Misria, 1st edition, 2008

١٩. The semiotics of the advertising image, advertising and cultural representations, Saeed Benkarad, East Africa, Morocco, D. I., 2006

٢٠. On the Origins of Dialogue and the Renewal of the Science of Theology, Taha Abdel Rahman, Arab Cultural Center, Rabat - Morocco, 2nd edition, 2000.

٢١. On the theory of pilgrims, studies and applications, Abdullah Sawla, Maskiliani Publishing and Distribution, Tunisia, 1st edition, 2011.

٢٢. The Book of Animals, Al-Jahiz, edited by: Abdul Salam Haroun, Ibn Sina Library for Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition, 2013.

٢٣. Speech in action – a deliberative approach, Dr. Latif Hatem Abdel-Sahib Al-Zamili, Al-Qadisiyah University (research)

٢٤. Advantages and Opposites, by Al-Jahiz, commented on by: Ali Bu Melhem, Al-Hilal House and Library, Beirut – Lebanon, d.d., 2008.

٢٥. Lectures on New Rhetoric, Muhammad Mishbal, Dar Al-Rafidain, Beirut – Lebanon, 1st edition, 2021

٢٦. Introduction to Public Speaking, Olivi RuPaul, Trans.: Radwan Al-Asba, Dar Africa East, Morocco, ed., 2017.

٢٧. Minhaj al-Balagha' and Siraj al-Adbaa', Hazem al-Qartajani, ed.: Muhammad Habib bin al-Khawja, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut-Lebanon, 3rd edition, 1986.

٢٨. Text, Discourse and Communication, Muhammad Al-Abd, Modern Academy for University Books, Cairo_Egypt, 2014

٢٩. The unity of the poem in Arabic poetry, Hayat Al-Jassem

٣٠. Mechanisms of persuasion in Quranic discourse, Surat Ash-Shu'ara as a model – an argumentative study, Hisham Belkheir, Hajj Lakhdar University – Batna, Algeria, 2012